وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

التقليد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قال شيخ الإسلام والمسلمين مجدد الدعوة والدين الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى رحمة واسعة :

المسألة الرابعة : أن دينهم مبني على أصول أعظمها التقليد فهو القاعدة الكبرى لجميع الكفار أولهم وآخرهم كما قال تعالى : **﴿ وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ﴾ .**

وقال تعالى : **﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير ﴾ .**

فأتاهم بقوله : **﴿ قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفردى ثم تتفكروا وما بصاحبكم من جنة ﴾** الآية ، وقوله : **﴿ اتبعوا ما أُنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون ﴾ .**

بسم الله الرحمن الرحيم :

الحمد لله حق حمده وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمد عبد الله ورسوله وخيرته من خلقه وصفيه وخليله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداهم إلى يوم الدين .

أما بعد فهذه المسألة الرابعة من المسائل التي خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجاهلية خالفهم في ذلك بقوله وبفعله وهذه المسألة الرابعة هي : أن دينهم مبني على أصول أعظمها التقليد ، وهذه الخصلة بل هذا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الأصل انبنى عليه غيره من المسائل عندهم ، فالأصل هو ما يبنى عليه غيره كما أن الفرع ما ينبنى على غيره ، فأهل الجاهلية بنوا على هذا الأصل أشياء متعددة من أمور دينهم ، وذلك الأصل هو التقليد والتقليد أصله في اللغة من جعل القلادة ، تقول : قلدت البعير ، أي جعلت على عنقه قلادة أو عقالاً أو نحو ذلك ، وهو في الاصطلاح قبول القول من غير حجة ولا برهان .

فالتقليد يكون بأن تقول ما قال غيرك من دون حجة ولا برهان ، أو أن تفعل فعله من دون حجة ولا برهان ، وأهل الجاهلية كانوا على هذا التقليد في قولهم وفي عملهم ، فمن جهة القول قالوا على الله جل وعلا بلا علم جعلوا مع الله جل وعلا آلهة أُخرى , وأثبتوا أنها آلهة بقولهم .

كذلك قال طائفة من أهل الجاهلية : إن عيسى هو ابن الله وقال آخرون : إن عزير هو ابن الله ، وقال آخرون إن الله جل وعلا تسلب عنه نعوت جلاله وأساميه السامية وصفاته العالية ، ونحو ذلك من أنواع الملل والنحل كذلك من جهة الفعل كانوا يقولون ، كانوا يفعلون مثل ما فعل من كان قبلهم ، بحّر من قبلهم البحائر ، فبحروها وسيبوا السوائب فسيبوها ، اتخذوا آلهة مع الله جل وعلا دعوها واستغاثوا بها وذبحوا لها ، ففعلوا مثل فعلهم تبرك من قبلهم بالأحجار والأشجار ففعلوا مثل فعلهم .

فهذا هو عين التقليد إذ إنهم فعلوا مثل ما فعله من قبلهم دون أن يعلموا الحجة وتخلص من هذا طائفة ممن كان في الجاهلية سموا الحنفاء ، فلم يقبلوا قيل المشركين ولم يقبلوا أفعالهم ، بل راموا الحجة والبرهان وخرجوا إلى الدليل فخالفوا أولئك ، فسموا الحنفاء لأنهم مالوا عن طريق أهل الشرك وتشبهوا بأبيهم إبراهيم عليه السلام قال جل وعلا في وصف مشركي قريش : ﴿ **بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون**﴾ لما آتاهم النبي صلى الله عليه وسلم بالتوحيد ونبذ الشرك وبطاعة الله وطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام , قالوا : ﴿ **وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم**

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

مهتدون ﴾ وجدوا آباءهم على دين فالأمة في هذه الآية معناها الدين والملة ، والأمة في القرآن جاءت على أنحاء منها أن يكون معنى الأمة الدين والملة كما في هذه الآية .

ومنها أن يكون معنى الأمة الإمام الذي يقتدى به في الخير , كما في قوله تعالى : ﴿ **إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله** ﴾ معنى قوله كان أمة كان إماماً يقتدى به في الخير ، ومن معاني الأمة الجيل من الناس المتميز عن غيره بوصف أو لغة أو نحو ذلك ، ومن معاني الأمة المدة من الزمن إذا طالت كما في قوله تعالى في سورة يوسف : ﴿ **وادّكر بعد أمة** ﴾ , ﴿ **وقال الذي نجى منهما وادّكر بعد أمة** ﴾ أي تذكر بعد مدة طويلة من الزمن وهذه المدة هي التي ذكرها الله جل وعلا في قوله : ﴿ **فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين** ﴾ ففي هذه الآية في قولهم : ﴿ **إنا وجدنا آباءنا على أمة** ﴾ يعني على ملة ودين ، وهذه الملة وذلك الدين الذي قلدوا فيه الآباء والأجداد ليس لهم عليه برهان ، وإنما هو بدعة ورأي رآه آباؤهم وأجدادهم فأخذوا بفعلهم واقتفوا أثرهم من دون أن يكون لهم حجة من الله جل وعلا ومع ذلك يزعمون أنهم مهتدون .

قال جل وعلا مخبراً عن قولهم : ﴿ **وإنا على آثارهم مهتدون** ﴾ يعني أنهم على الهدى , وهذا قول طائفة منهم فطائفة كانت تعتقد أن ما هم عليه من الدين هدى , وطائفة أخرى من أهل الجاهلية تعلم أن الدين الذي هم عليه وجاء النبي صلى الله عليه وسلم برده ونقضه وهدم بنيانه ونقض أركانه أنه ليس صواباً وإنما جحدوا رسالة النبي صلى الله عليه وسلم استكباراً فطائفة منهم يعتقدون هداية أنفسهم وهداية آبائهم وأجدادهم وطائفة لم يكونوا كذلك ، بل كانوا يعتقدون أن ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم حق ، ولكن يمنعهم من اتباعه إما الكبر وإما خشية القيل عليهم وخشية أن يزول جاههم وسمعتهم .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

قال أبو طالب في بيته المشهور :

ولقد علمت بأن دين محمدٍ من خير أديان البرية ديناً
لولا الملامة أو حذار مسبةٍ لوجدتني سمحاً بذلك مبيناً

لولا أن يلام ولولا أن يسب لأتبع دين النبي صلى الله عليه وسلم كذلك قال أبو جهل بعد أن سمع هو وآخران معه ترتيل النبي عليه صلى الله عليه وسلم للقرآن وما في ذلك الترتيل من تأثير على النفس ، تكرر ذلك منهم ثلاث ليالٍ حتى اجتمعوا في نفس الطريق في قصة معروفة .

ثم قال أبو جهل في ضمن ما قال : " إن بني عبد مناف تصدقوا وتصدقنا ، وأطعموا وأطعمنا ، وسابقوا وسابقنا ، حتى إذا كنا كفرسي رهان قالوا : منا رجل يأتيه الوحي من السماء وليس منكم أحد ، والله لا نؤمن به أبداً فصده عن ذلك الاستكبار .

وإذاً حال أهل الجاهلية في رد الرسالة على صفتين :

منهم من كان يردها استكباراً وعناداً ، ومنهم من كان يعتقد أنه مهتدٍ .

كما قال جل وعلا مخبراً عن قولهم : ﴿ **وإنا على آثارهم مهتدون** ﴾ ثم بين جل وعلا أن دين الجاهليين مبني على التقليد بالآية التي استدل بها إمام الدعوة , رحمه الله ، فقال : ﴿ **وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون** ﴾ فبين جل وعلا أن هذا الأصل وهو التقليد ، تقليد الآباء والأجداد والقول بمثل قولهم والفعل بمثل أفعالهم من دون حجة ولا برهان أنه لم يتفرد به قومك يا محمد ، بل كان ذلك أصل من أصول كل من أرسل إليه نذير ففي قوله : ﴿ **وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير** ﴾ هذا عموم بل نص في العموم بأن كل نذير جوبه بمثل هذا ، جوبه بأن يقال له : ﴿ **وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون** ﴾ يعني وجدوا آباءهم على دين ولن يتركوا ذلك الدين ، وهذا الذي كان عليه أهل الجاهلية دينهم مبني على هذا الأصل وعن هذا الأصل تفرعت أشياء ، منها أنهم ردوا التوحيد ومنها أنهم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ردوا الرسالة ، ومنها أنهم استضعفوا المؤمنين وظلموهم ، ومنها أنهم أحلوا الحرام وحرموا الحلال اقتداءً بآبائهم ، ومنها وهي الأخيرة أنهم ابتدعوا أشياء وساروا عليها اتباعاً لمن كان قبلهم ، وهذه الأمور وقعت في هذه الأمة .

وهذا هو مراد إمام الدعوة من إيراد هذه المسألة ، أن أهل الجاهلية كان دينهم مبنياً على أصولٍ أعظمها التقليد ، هذا الداء الذي هو التقليد سرى في هذه الأمة ، فأصبح طوائف من الأمة لا يعرفون من الدين ما كان عليه الدليل والبرهان ، وإنما ما كان عليه الآباء والأجداد أو ما كان عليه المشايخ أو ما كان عليه المعلمون ونحو ذلك وهذا وجد في الأمة على أنحاء ووجد في الأمة في طوائف منها الطائفة الأولى المتكلمون ، المتكلمون أخذوا مقلدين بدين اليونان ، فإن فلاسفة اليونان سواء كانوا قدماء أو كانوا متوسطين أو كانوا ممن تأثر باليونانيين من أهل الإسكندرية وغيرهم ممن شهروا بأصحاب فلسفة الإشراق وغيرهم ، هؤلاء قلدهم المتكلمون في أعظم أمر ألا وهو أن الدليل العقلي قاطع ، وأن الدليل السمعي ظني ، فإذا عارض الدليل العقلي الدليل السمعي أبطل الدليل السمعي وأخذ بالدليل العقلي .

وهذا الأصل أصلوه وجعلوه قانوناً عندهم ، وبناءً على هذا الأصل نفيت الصفات ، صفات الباري جل وعلا ، وأولت نعوت جلاله وأولت الأسماء وحرفت النصوص وأبطل القول بالقدر وغير ذلك من المسائل المشهورة المتكلمون أخذوا بقول اليونان في هذا الأمر تبعه ، تبع هذا الأمر وهذا الأصل ، عندهم أنهم قالوا : بأن الغاية ، قالوا : إن الغاية من خلق الجن والإنس أن يعرفوا الله إن الغاية التي بها يكون الرجل أو يكون المكلف مؤمناً أن يكون عارفاً بالله فصار التوحيد عندهم توحيد الربوبية لا غير فإذا وحّد العبد منهم ربه في ربوبيته ، صار عندهم موحداً ، وهذا التوحيد عندهم تبعوا فيه اليونان بأنه لابد أن يكون عن نظر ، يعني لا يصل المرء عند اليونان إلى الحقيقة أو إلى الحكمة التي هي الفلسفة لا يصل إليها إلا بعد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

النظر ، فطالبوا بالنظر اتباعاً أو تقليداً لقول فلاسفة اليونان لأنهم وثقوا بعقولهم .

مع أن الشرع ناقضٌ لهذا الأصل من أسه ، كذلك في تفسير شهادة أن لا إله إلا الله كما سبق أن ذكرت لكم فسروا الإله بأنه القادر على الاختراع وهذا من تقليدهم للفلسفة القديمة .

هؤلاء المتكلمون نالوا شهرة بين المسلمين في أوقاتهم فأصبح الناس من بعد يقلدونهم في دينهم ، فأصبح الدين الذي هو الاعتقاد أصبح هو ما قاله أولئك المتكلمون ، فظهرت الفرق المختلفة ، وكل فرقة تتبع أقوال أكابرهم وإذا أتيتهم بالأدلة والبراهين التي تنقض دينهم , وتنقض أصولهم احتجوا عليك بقول فلان وفلان من أكابرهم وهذا ظاهر في الملل والمذاهب المختلفة مثل مثلاً المعتزلة ، مثل الأشاعرة ، الماتوريدية ، الكرامية الإباضية وغيرهم من الملل أو المذاهب الموجودة اليوم ، هؤلاء إذا ناقشت واحد منهم يحيلك على قول أكابر علماء ذلك المذهب ، وهذا هو التقليد المذموم لأنه إذا أتيته بالدليل من الكتاب والسنة رفضه وإذا أتيته بقول شيخه أو بقول إمامه القريب أو البعيد قبله ثقةً منه بفهم إمامه وهو يرفض الدليل والاحتجاج به .

هذا نوع النوع الثاني ما جرى في الأمة من عبادة غير الله ومن تعظيم المشاهد والقبور والأضرحة ومن البناء عليها حتى سرى ذلك في فئات كثيرة ، بل وفي اكثر البلاد قبل دعوة الإمام المجدد ، رحمه الله تعالى ، لما أتى المصلحون في كل بلد ، كل بلد يجابه المصلحين فيها أهلها بقولهم : هل أنتم أفهم ممن كان قبلكم من العلماء ؟ هل أنتم تعلمون أكثر ممن كان قبل ؟ سبقكم مشايخكم فلان وفلان وفلان , كانوا يسكتون عن هذه الأمور كانوا لا ينكرونها ، كانوا يقرونها ، كانوا يحضرون تلك المشاهد ، ونحو ذلك من الكلام ، فيستدلون بالآباء والأجداد على صحة ما هم عليه من الدين وينقضون بذلك التقليد الدلائل من الكتاب والسنة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وهذا البلاء العام طالما أشتكى منه المصلحون الذين أرادوا تجديد التوحيد , تجديد الدعوة في ذلك الوقت وجوبه به إمام الدعوة في هذه البلاد أعظم مجابهة ، فكانوا يحتقرون فهمه واستدلاله بالكتاب والسنة ويستدلون عليه بفعل المشايخ من قبل بفعل الآباء والأجداد ، والحجة في الدليل ليست الحجة في فعل أحداً دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي أمر التوحيد أعظم ما عند الخرافيين التقليد ، تعظيمهم لإفهام من كان قبل ولهذا تجد بعضهم إذا جوبه بالحجة وبالدليل وبالآيات الكثيرة في هذا الباب وبالأحاديث الكثيرة يورد عليك أقوال من سبق من العلماء ، يقول : الشيخ الفلاني قال في الكتاب الفلاني أنه لا بأس بالتوسل بالصالحين , الآخر قال : لا بأس بالاستشفاع بالموتى ، الثالث قال : كذا .

أنت تحتج عليه بكلام الله جل وعلا وكلام رسوله الله صلى الله عليه وسلم وقول سلف هذه الأمة وهو يحتج عليك بقول أكابر العلماء الذين أخطأوا في تلك المسائل أو بقول آبائه وأجداده ، وهذا الذي سيواجهه أكثركم في إذا كان ليس في هذه البلاد ، في هذه المسألة ورحل إلى بلده مثل مثلاً إذا ذهب إلى اليمن أو ذهب إلى السودان أو إلى مصر أو نحو ذلك من البلاد التي يفشو فيها الشرك ، إذا احتج عليهم بالدلائل من الكتاب والسنة فلن يسمعه سيحتجوا عليه بتقليد الآباء والأجداد ، وهذا هو دين أهل الجاهلية وهذا نحن مأمورون بأن نخالفهم فيه وأن يكون ديننا مبنياً على الاتباع , قال جل وعلا : ﴿ **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان** ﴾ , فأثنى على من جاء بعدهم أنهم متبعون للسلف متبعون للسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار فقال : ﴿ **والذين اتبعوهم بإحسان** ﴾ .

فدل على أن المحمود هو الاتباع ، والاتباع هو قبول القول بحجته وهذا هو الاتباع ونحن ما سرنا في مسائل التوحيد إلا عن دليل وبرهان وكل موحد يعرف دلائل التوحيد وأنه ما سار فيها لأجل قول فلان وقول فلان ، بل لأنها هي المسائل التي عليها الدليل الواضح ، ولهذا كان بعض الناس في هذه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

البلاد لما ناقش في نجد ، لما ناقش أحد الخرافيين , قال له : أنتم تقولون بهذا القول لأجل أن ابن عبد الوهاب قاله ، فأجابه بقول يبين لك أن اتباع الموحدين للتوحيد ليس تقليداً وإنما هو عن دليل واقتناع ، فقال له باللهجة العامية : لو ظهر الشيخ محمد بن عبد الوهاب من قبره وقال : ترى اللى أنا قلته لكم غلط فارجعوا عنه نبذناه ورى ظهورنا ، العبارة نقلت هكذا في كتاب العلماء بالعامية ، يعني أنه لو قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب ظهر من قبره وقال : ترى أنا أخطأت وما قلته لكم غلط فارجعوا عنه ، ما رجعنا عنه لما ؟ لأننا ما أخذنا بذلك لأجل قوله ولا لأجل قول شيخ الإسلام ابن تيميه ولا لقول الإمام أحمد ونحوهم من أهل العلم الذين نجلهم ونعظمهم التعظيم الشرعي ، ولكن لأجل ظهور الدلائل الشرعية على هذه المسائل مسائل التوحيد ، والتوحيد لا يقبل فيه إلا بالدليل يعني أن يكون المرء معتقداً بالدليل .

الطائفة الثالثة العباد الذين تعبدوا على جهالات وهؤلاء يمثلهم أصحاب الطرق الصوفية وأصحاب الزهادة ونحو ذلك ، إذا أنكرت عليهم ما هم فيه من البدع والضلالات والطرق المختلفة في هذا اليوم ، بل وما قبله بأزمان احتجوا عليك بفهم وبصلاح من أنشأ الطرق ، يحتج عليك بأن فلان هذا الذي يتعبه أو يقلد طريقته أن هذا كان صالحاً وكان من حاله كذا ومن حاله كذا ، يحتج على المنكر عليه تلك البدع والضلالات بقول المشايخ ، بفعل الآباء والأجداد أنت تريد أن تسفه أفعال أبوك وجدك ؟ تريد أن تأتي بطريقة ما عرفها الناس ؟ يعني أنت أفهم من أولئك ؟ أنت أعبد ؟ هل أنت أزهد ؟ ونحو ذلك من الأقوال التي محصلها الأخذ بدين الجاهلية الذي هو تقليد الآباء والأجداد حيث وصف الله جل وعلا قيلهم بقوله : ﴿ **إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون** ﴾ يعني وجدنا آباءنا على ملة ودين ونحن على آثارهم ، ولا يقبلون احتجاجاً ولا برهاناً وليس لهم على دينهم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ذلك حجة ولا برهان إذا أتيتهم بالدليل من الكتاب والسنة الذي يبطل أفعالهم ، يبطل بدعهم يبطل صوفياتهم ، يبطل زهدهم غير الشرعي ونحو ذلك , لم يقبلوا تلك الأدلة وأخذوا بآراء وأفهام من سبقهم من كبرائهم .

الطائفة الرابعة : هم متعصبوا المذاهب ، فإن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يجتهدون في المسائل في فهم الأدلة ، وكان التابعون ربما أخذ بعضهم بقول الصاحبي لأجل فهمه لدليله ، وهكذا حتى ظهر الأئمة المتبوعون الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت والإمام مالك ابن أنس الأصبحيي إمام دار الهجرة ، والإمام الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس والإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، رحمهم الله تعالى وأجزل لهم المثوبة وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ، نشروا العلم وبينوه وأفتوا وكان كل واحد منهم ينهى عن تقليده ، يعني : ينهي عن أن يؤخذ قوله قلادة لا يخرج عنه ، بل كانوا يأمرون بأن نقف على ما وقفوا عليه وأن يهتم أهل العلم بالاستدلال كما اهتموا به ، وكان كل واحد منهم يقول : (إذا خالف قولي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضربوا بقولي عرض الحائط) ، يعني جانب الحائط ، وذلك لتعظيمهم للكتاب والسنة أحبهم أتباعهم ، أحبهم تلاميذهم فتعصبوا لهم فصار كل مذهب يتعصب لقول إمامه ولا يخرج عنه ، إذا أتيته بالدليل بأن قولك وقول أصحابك خالفوا فيه الدليل قالوا : لا نحن نأخذ بقول إمامنا ، لابد لأن يكون له رأي في هذا الدليل ، طيب إذا كان له رأي لكن أنت ، أنت متعبد بقول النبي صلى الله عليه وسلم وفعله ، بقول الله تعالى , هو أجل وأعظم , أم بقول الإمام ؟ لا شك أننا مأمورون باتباع الكتاب والسنة ، فإذا خالف قول أحد من العلماء الكتاب والسنة بظهور فأننا لا نتبع قول ذلك الإمام بل نأخذ بالكتاب وبالسنة هذا الذي حصل كثر في الأمة فتعصب كل طائفة ، كل أهل مذهب لمذهبه حتى آل الأمر إلى أن الحنفي يقول : لا تجوز الصلاة خلف الشافعي والشافعي يقول : من صلى خلف حنفي أعاد صلاته ، وحتى آل الأمر إلى أن يقول بعض الحنفية

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

المتأخرين : إن عيسى ابن مريم ، عليه السلام ، إذا نزل فإنما يحكم الناس بالمذهب الحنفي فألزم الناس في بعض الفئات , في بعض البلاد أُلزم الناس بأحد المذاهب ، بمعنى لا يجوز لك أن تخرج عن الكتاب الفلاني ، هل يجوز أن تجتهد ؟ يقول : لا ، لا يجوز لك أن تجتهد ، فأغلقوا باب الاجتهاد ، وكان أشد المذاهب تعصباً أصحاب الإمام أبي حنيفة المتأخرين وأصحاب الإمام مالك المتأخرين وأخفهم تعصباً الشافعية والحنابلة ، ودرج هذا في الاتباع .

إذا أتيت اليوم إلى بعض المسائل المخالفة للدليل عند كل طائفة واحتججت عليهم بالكتاب والسنة بالدليل ، قالوا : لا هكذا نص عليه في كتابنا ، ما في شك أننا نحترم كتب أهل العلم وأئمة المذاهب وأصحاب كل مذهب وكل أحد له أن يكون على أصول عالم من العلماء ، لكن لا يجوز لأحد أن يعلم دليلاً من الكتاب والسنة وهو أهل لأن ينظر فيه ويستدل ويعلم وجه الاستدلال ويقول : لا آخذ به لأجل قول فلان .

وقد اطلعت في بعض كتب تلك المذاهب أنه قال في مسألة : وقد قال إمامنا وقد نص إمامنا ، وهو من المذهب الحنفي ، على أن الحكم كذا وكذا عهدي بها من نحو عشر سنين ، وثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ، فذكر الحديث ، وهذا معارض لقول إمامنا فالله أعلم أيهما الصواب ، وهذا النوع هو التعصب والتقليد الممقوت ، فيجب على العلماء وعلى طلبة العلم أن يتعلموا العلم ويحرصوا على مواقع الاستدلال ، إذا فهموا المسائل وفهموا صورها وليس من التقليد المذموم أن يتعلم المرء منا على وفق أحد المذاهب ، نأخذ كتاباً من كتب مختصرات الحنابلة ونتعلم ما فيه ، لأجل أن نفهم صور المسائل ، ولأجل لو حصل لنا حادثة واحتجنا فيها إلى الحكم فإنك تتعبد بقول علماء أحسن من أن تجتهد رأيك وأنت لست بأهل للاجتهاد ، وهذا واقع التفريط فيه من الجهتين .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

إذاً التقليد في المذاهب شره كان قبل هذا الوقت ، الآن خف لكن قبل كان مستطيراً وكان كل أحد يخالف قول إمام في بلد من البلدان التي فيها قول ذلك الإمام متبع يضرب بقوله ويعنف ويحتج عليه ، التقليد للمذاهب منه مذموم وهو الذي وصفت ، ومنه جائز محمود ، وذلك الجائز له حالتان : الحالة الأولى : أن يأخذ العامي أو من لا يستطيع النظر في الأدلة أن يأخذ بقول الإمام ، لأجل أنه عامي فيقلده لعدم معرفته بالحجة ، عامي ما يعرف إذا عرض عليه الدليل ما يفهم موقع الحجة فيه ، فهذا يجوز له أن يقلد كما نص عليه أهل العلم ، كذلك هذه الحالة الأولى .

الحالة الثانية : العالم يجوز له أن يقلد من هو عنده أعلم في حالات ، منها إذا لم يستبن له وجه الحجة من الدليل ، تعارضت عنده الأدلة أو دليل ما فهمه فكيف يفتي ؟ يأخذ بالقول ، بقول هذا الإمام لأجل عدم فهمه لموقع الاحتجاج ، فثقة بذلك العالم يأخذ بقوله .

الحالة الثانية أن يضيق وقت العالم عن الاجتهاد ، فإذا ضاق وقته عن الاجتهاد جاز له التقليد ، يعني أن يكون مثلاً في مسألة يحتاج أن يكون له فيها حكم ، ما يستطيع أن ينظر فيها ولا أن يبحثها لأجل الحاجة الملحة يجوز له في ذلك الحال أن يقلد من هو أوثق ، من هو أعلم منه عنده ، أو يقلد قول عالم آخر ولو لم تستبن له الحجة ، وهذه الأمور نص عليها العلماء في كتب الأصول وفي الكتب التي اعتنت بذكر مسألة التقليد .

الطائفة الخامسة مقلدة الدعاة والدعوات : وهذا تقليد ظهر في هذا القرن بخصوصه ، وذلك لما كثرت الدعوات المختلفة فإذا كان عند دعوة من الدعوات مخالفات للكتاب والسنة ، إما في أصولهم أو في منهج دعوتهم وذهبت تحتج على أحد أفراد تلك الدعوات ، أو المقتنع بها بالدلائل التي تدل على بطلان ذلك المنهج أو تلك الطريقة جابهك بأن هذا هو قول من فهم الدعوة من أمضى كذا وكذا سنة في الدعوة ، من هو أفهم منك من يعرف المصالح والمفاسد ونحو ذلك ، من جنس حجج المقلدين ، وهذا نوع من

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

التقليد في أهله وصف قريب مشابه لأهل الجاهلية ، لأنه يجب على المرء أن يسمع ويطيع .

قال جل وعلا : ﴿ **ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا لكان خيراً لهم** ﴾ .

وقال جل وعلا , في سورة النور : ﴿ **إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا** ﴾ .

وقال جل وعلا : ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينكم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً** ﴾ .

والأمر بطاعة الله وطاعة الرسول هام في كل أمر ، ويدخل في ذلك الدعوة ، فإذا كان كذلك كان واجباً على قيادات الدعاة وعلى أفرادهم أن يكونوا مستدلين في أمورهم بالأدلة الشرعية ، وأن لا يقلدوا وأن لا يسيروا وفق ما أن يسيروا في أمور ليس عليها برهان ولا دليل ، وإنما يسيرون فيها على جهة التقليد ، هذا مذموم وأهله يتعللون بالمصالح تارة وبأن من قالها يفهم وأعلم ونحو ذلك , من جنس الحجج الأولى إذا كان قولهم أو فعلهم أو طريقتهم مخالفة للأدلة الشرعية أو لمنهج أهل السنة والجماعة فهذا يرد عليه وتبين له الدلائل من الكتاب والسنة ، فإذا استكبر منهم مستكبر ولزم التقليد كان مشابهاً لأوصاف أهل الجاهلية الذين أمرنا بالابتعاد عن سبيلهم من فروع ذلك التعصب لقول أحد من الكبراء ، إما كبير في العلم أو كبير في الدعوة أو نحو ذلك .

فترى بعض المقلدين إذا أعجب بداعية أو أعجب بعالم ملك عليه لبه وفؤاده فأصبح كل قول يقوله عنده أنه حق ، وأصبح كل من يرد ذلك القول عنده أنه على باطل ، وهذا من جراء التعصب والتعصب أحد أسباب التقليد والواجب أن تكون ولاية المؤمن ، يعني محبته ونصرته لله جل وعلا ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، وأن يكون قول من سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البشر معروضاً على الكتاب والسنة ، فالتعصب المذموم بمعنى أن يكون المرء لا يقبل النقاش في قول فلان من الدعاة مثلاً أو فلان

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

من أهل العلم وأنه إذا قاله يجاب إذا قاله ، إذا قال قولاً وقيل له : إن هذا الكلام الذي قاله فلان ليس بصحيح أجابه بأنك أنت أفهم منه ؟ أنت أعلم هذا أمره كذا وهذا أعلم ، وأنت ماذا عمَلت ؟ ونحو ذلك من الحجج القديمة والعلم كما هو معروف يهدى إليه الصغير كما أن الكبير يهدى إليه وفي قصة الهدهد مع سليمان ما يبين ذلك ، فإن الهدهد على ضعفه وقلة علمه وضحالة بدنه وقلة حيلته أفهم سليمان علماً وأخبره بعلم لم يكن عنده وما استكبر سليمان عليه السلام فإن الهدهد قال لسليمان عليه السلام : (أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين) ، وهذا هو النبأ المستدل عليه الذي عليه البرهان الصحيح ، فلما قال له ما قال ، ماذا قال سليمان ؟

قال : سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين ، يعني سننظر في قولك هل عليه برهان ودليل أم لا ؟ وهذا هو الواجب أن لا يستنكف المرء من أن يستفيد ممن هو أصغر منه أو ممن هو أكبر منه من باب أولى ، بل يستفيد من الجميع لأنه ربما يكون عند الصغير علم ليس عند الكبير ، فأولئك المتعصبة يستنكفون أن يرد صغير على كبير أو أن يذكر الدليل الصغير ولا يكون عند الكبير ، وهذا لا شك من عدم تعظيم العلم الشرعي ، فإن المرء المخبت لله جل وعلا يكون فرحه بالعلم وبفهم نصوص الكتاب والسنة أعظم فرح ، لو جاءني من يصغرني بعشرين ثلاثين سنة أفرح به لأنه ليس قصدي أو ليس قصد ذلك أن يكون متجبراً ، له جاه وسمعة ، لا قصده أن يصل إلى الحق ليتعبد به الله جل وعلا إذا كان هذا هو القصد سهل عليه أن يقبل من صغير أو كبير .

فأولئك المتعصبة والمقلدة لهذا الصنف الخامس وهم دعاة هذا العصر ينبغي يجب عليهم أن يكونوا متحررين عن هذا الوصف من أوصاف التقليد , وقد وقعت الجماعات في هذا الوقت في أنواع من البلاء من جراء أن يقلد المتأخر المتقدم ولا يصححون المسار, ولا يعتبرون بما كان عليه من قبل في أخطائهم ويصححونها ويدعون إلى الله جل وعلا على بصيرة لهذا قال

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

جل وعلا : ﴿ **قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة** ﴾ والبصيرة هي العلم النافع ، يعني الذي هو للقلب كالبصر للعين ، فالعين العمياء لا تبصر كذلك القلب المقلد ليس له بصيرة ، فالعين المبصرة كالقلب الذي له بصيرة ، فالبصيرة للقلب كالبصر للعين ، ادعوا إلى الله على بصيرة فلابد من معرفة ذلك ومن المناصحة فيه بالطريقة الشرعية السليمة التي تورث ائتلافاً ويجتنب معها الافتراق والاختلاف .

هذا ملخص ما يتعلق بهذه المسألة ، وكل واحد من هذه الأصناف الخمسة واقع في هذه الأمة وذلك مشاهد وفصلته لكم في مسألة التقليد وما يجوز منه في التقليد في الفروع الفقهية ، فانتبه لهذه الأصول فإنها مهمة ، ربما طال الحديث .

نكتفي بهذا القدر في شرح هذه المسألة ، ثم نجيب على بعض الأسئلة إن شاء الله تعالى .

الأسئلة

السؤال :

هذا يقول : فهمت منكم في الدرس السابق أن من فعل الشرك يطلق عليه لفظ المشرك تعييناً ، ولكن لا يستباح ماله ودمه وعرضه ، وإنما يعامل معاملة الكفار حتى تقام عليه الحجة الخاصة ، فهل هذا هو المقصود من قولكم ؟

الجواب :

نعم هذا الكلام صحيح .

السؤال :

يقول : ما حكم العامي أو الذي لم يكن من طلاب العلم في معرفة الأدلة وتقليد مذهب معين ؟

الجواب :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

أن العامي أو من لم يكن عالماً عنده آلة الاجتهاد والنظر ، يسأل من يثق به من أهل العلم قال جل وعلا: ﴿ **فأسالوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** ﴾ وهذه الآية وإن كانت نازلة للأمر بسؤال أهل الذكر ممن هم قبل النبي عليه الصلاة والسلام ، لكنها يستدل بها على سؤال أهل الذكر مطلقاً في كل ما لم نعلم ، فالذي يجهل مسألة يحتاج فيها إلى فتوى ما يعمل برأيه باجتهاده الذي ربما ندم عليه في المستقبل ، لأنه لم يكن عن فهم لا العربية ولا للأصول ولا لمعرفة صحيح الحديث من ضعيفة ولا لأوجه الاستدلال وإنما يسأل من يثق به من أهل العلم فإذا أفتاه لزمه ذلك .

السؤال :

هذا أيضاً مثل السؤال السابق أن بعض الطلبة ، بعض الشباب يقرأ في بعض الكتب ويرجح بعض المسائل وهو لم تتم له آلة الاجتهاد ؟

الجواب :

الاجتهاد جزئي وكلي ، يعني قد يكون الاجتهاد في مسألة من المسائل يسئل عنها أو هو يبحثها ويدقق فيها ويجتهد فيها ، ويكون مجتهد في هذه المسألة هذا ممكن ، لكنه إذا لم يكن من أهل الاجتهاد العام فليس له أن يجعل غيره تابعاً له في ذلك ، لأن هذا الاجتهاد ينجيه إذا اجتهد هو في مسألة وتتبع أدلتها وحرص عليها وعمل بها في نفسه ، ينجيه هذا بين يدي الله لكنه إذا ذكر ذلك لغيره وجعله يتبع قوله ، فهذا ليس هو آثم فيه لأنه من أهل الاجتهاد وليس من أهل من يطاع في هذه الأمور ، طلاب العلم ما يسوغ لهم أن يمضوا أوقاتهم الطويلة في معرفة الأقوال الكثيرة في مسألة بعض المسائل الفقهية فيما تسعه أقوال عشرة أقوال ، في مسألة فيها كم ؟ أربعين قول ، يعني نحو ذلك .

اختلاف العلماء كثير ما يسيغ لطالب العلم المبتدئ أن ينشغل بتلك الخلافات الطويلة عن طلب العلم على منهجه الصحيح منهجه الذي ذكرناه في أول

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الدروس ، لابد أن يكون منهجه التأصيل ، يسير فيه خطوة خطوة وبعد ذلك يستطيع بأذن الله أن يكون محصلاً للعلم على ما ينبغي .

السؤال :

هذا سائل يعني ما أحسن السؤال ، يقول : هل من التقليد قول : إن حديث الآحاد ظني الدلالة ؟ .

الجواب :

ظني الدلالة ما فيه أحد يقول هذا الكلام ولا يؤخذ به في الأحكام الاعتقادية حيث ذكر في بعض المناهج التعليمية ، ما أعلم أحد يقول : إن حديث الآحاد ظني الدلالة ، لأن الدلالة معناها ما يستفاد من الدليل وهذه لا تخص حديث الآحاد ، قد تكون آية تكون دلالتها غير قطعية فها هنا ظني الثبوت وظني الدلالة ، وأظنه قصد ظني الثبوت فحديث الآحاد يقول طائفة : إنه ظني الثبوت ، يعني لا تجزم أنه ثابت ، وهذا صحيح ، يعني لا يكون قطعاً ثبوته ، وإنما قطعي الثبوت هو المتواتر ، ولكن هذا الظني من حيث الثبوت لكنه يفيد العلم ، قد يكون العلم اليقيني وقد يكون ما هو دون ذلك وهذا العلم يجب العمل به بدون تفريق .

فإذا صح الحديث ولو كان آحاداً يعني صح أو كان حسناً ، وجب العمل به والعمل به إما باتباع ما جاء فيه في الأحكام , يعني في الأمر والنهي ، أو باعتقاد ما جاء فيه في أبواب الاعتقاد ، حديث الآحاد يؤخذ به في العقيدة بلا شك ، وهذا من مميزات أهل السنة عن غيرهم أنهم يأخذون بحديث الآحاد في الاعتقاد وفي الفقه بدون تفريق .

أما المبتدعة يقولون : لا نفرق ، حديث الآحاد نقبله في الأحكام العملية أما الاعتقادية فلا نقبل فيها إلا ما كان قطعي الثبوت ، وهذا قول باطل لأن الأعراب كانوا يأتون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسمعون منه الأحاديث التي فيها ذكر الصفات وفيها ذكر الغيبيات والقدر ونحو ذلك ويذهبون إلى أقوامهم يبلغونها ما سمعوا فيلزم أولئك أن يعتقدوا ما نقله هذا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الثقة لهم من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو حديث الآحاد ، وكذلك في الأحكام العملية ظاهر أنه يقبل حديث الآحاد ويعمل به سواء كان الحديث صحيحاً أو كان حسناً .

السؤال :

هل يقال للشيخ محمد عبد الوهاب ، رحمه الله تعالى : شيخ الإسلام بدون تقييد , أي هل يوجد للإسلام شيخ ؟

الجواب :

ما هو معنى شيخ الإسلام ؟ أن الإسلام تلميذ عند إمام الدعوة أو تلميذ عند ابن تيميه ، ما هو هذا المقصود ؟

شيخ الإسلام هذا لقب اصطلاحي أطلق أول ما أطلق في أواخر القرن الثاني للهجرة على قلة ، ثم بعد ذلك صار من حاز أنواعاً من العلوم والمعارف وكان مقتداً به ليس في خاصة نفسه وإنما له أتباع وله أصحاب وكان له أنواع من العلوم يشارك فيها ، قيل له : شيخ الإسلام ، وهو في مرتبة دون مرتبة الإمام ، أعلى المراتب الإمام , ثم يليها شيخ الإسلام وهذا ترتيب اصطلاحي ، الصحابة رضوان الله عليهم , ما قيل فيهم : إنهم إيش ؟ هم شيوخ الإسلام ، وإنما ذكر هذا في بعض الأحاديث في وصف أبي بكر وعمر مع شيء من التغير .

السؤال :

يسأل عن أحد المؤلفين اسمه جمال السلطان ؟

الجواب :

ما أعرفه .

السؤال :

ما حكم رفع الصوت بالذكر بعد الصلاة ؟

الجواب :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الجهر بالذكر بعد الصلاة سنة كما روى البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنه ، أن الجهر بالذكر بعد الصلاة المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية أخرى قال : كنا لا نعرف انقضاء صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بالتكبير ، بدليل أنه يجهر به ، ولهذا من السنة أن يجهر بذلك ، هذا هو الراجح ، الإمام الشافعي وجماعة يرون أن الجهر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان للتعليم ولم يكن لأنه سنة وإنما كان يعلمهم الأذكار ، وهذا خلاف الأصل فالأصل أن أفعال النبي صلى الله عليه وسلم يقتدى به فيها ، وكونها للتعلم ليس عليه دليل واضح يستدل به ، وأيضاً لو كان للتعليم فالناس في كل زمان بحاجة إلى التعليم فيجهر بالذكر لكي يعلموا الصواب في ذلك ، وفيه كثيرون يخطئون في الأذكار وحتى بعض الشباب ، مثلاً أنا أصلى جنب واحد سمعته يقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك ، وله الحمد ، يعني يحذف أحد لفظي له مثلاً ، وبعضهم يخطئ في لفظها مثلاً ولا ينفع ذا الجّد منك الجّد ، بعضهم يقول : ولا ينفع ذا الجِد منك الجَد ، فإذاً الجهر ولو كان للتعليم الناس يحتاجونه في كل وقت .

السؤال :

.....

الجواب :

هذا بدعة ، يعني ذكر جماعي ، إذا كان الذكر جماعياً فهو بدعة .

السؤال :

هذا سؤال جيد يقول : أخشى من الكلام في مسألة التقليد أن تسبب ردود فعل عند بعض الشباب ، حيث إنهم يفرون من التقليد خصوصاً في مسائل الدعوة إلى الاستقلال بآرائهم فما رأيكم ؟

الجواب :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

هذا سؤال جيد ، تنبيه طيب جزاه الله خيراً ، وهذا صحيح ينبغي أن ينبه عليه ، فإن الواجب على الشاب أن لا يجعل عنده ثقة برأيه ، بل يسأل أهل العلم خاصة في مثل المسائل المشتبهة ، يسأل أهل العلم الموثوقين الراسخين في العلم الذين عرفوا العلم وعرفوا غيره من هذه المسائل يسألهم فإذا أجابوه يعتقد كلامهم ويلتزم بقولهم ، أما أن يكون هو يفر من شيء فيقع في الاجتهاد هذا يحدث بلبلة مثل ما حصل في بعض البلاد الإسلامية كما هو معروف ، يأتي واحد ينتقد مثلاً فئة ، ينتقد أصحاب له ثم هو يتبنى رأي ليس مع جماعة أخرى ونحو ذلك ، وهذا كله تفرق وتفريق عن دين الله .

إذ الواجب أن يكون الناس تبعاً لعلمائهم يقولون بما قالوا ، وإذا أشكل عليهم شيء أن يسألوهم ، هذا هو المنجي أما غيره فيلحقه من النقص بقدر ما يفرط فيه من ذلك .

السؤال :

هذا أيضاً سؤال جيد يقول ما رأى فضيلتكم في مدلول كلمة التعصب للسلفية اسماً ومنهجاً إذا كان ذلك تمييز لها عن الدعوات الأخرى وتمييزاً لها عن أهل البدع والشرك ؟

الجواب :

أن السلفية ، وهذا ذكرته لكم في العام الماضي في شرح فضل الإسلام السلفية اسم لجماعة واسم لمنهج ، التعصب للمنهج بمعنى الأخذ به منهج أهل السنة والجماعة والمنهج السلفي واعتقاد ذلك والمحبة فيه والبغض فيه هذا واجب ، لأنه هو المنهج الحق كما قال جل وعلا : ﴿ **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان** ﴾ فأثنى على من جاء بعدهم بأنه متبع لسلف هذه الأمة وهم الصحابة .

فإذا كان هذا من جهة المنهج يعني العقيدة فهذا متعين ولابد منه ، القسم الثاني أن يكون يعني بالسلفية جماعة معينة مثل ما هو في بعض البلاد الإسلامية يقال : هذه الجماعة السلفية ونحو ذلك ، فهذا التعصب لهذا الاسم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الدال على الجماعة وليس تعصباً للمنهج أو ليس حرصاً على المنهج ، وإنما لهذا الاسم فهذا من جنس التعصب للأسماء الأخر التي يحدثها الناس قد يكون مأذوناً به وقد لا يكون مثاله مثلاً في بعض البلاد الإسلامية وفي الخليج مثلاً تجد أن فلان يكون منهجه عقيدته السلفية ومنهجه السلفية ، لكنه لا يقر الدخول في الجماعات ، فلا يدخل في الجماعة السلفية المسماة الجماعة السلفية ، من هم في داخل تلك الجماعة ؟ يعادونه ليش ؟

لأنه ما انضم لها ، ويقولون : هذا فرق وربما نبذوه ببعض الألقاب كما هو معروف يمكن لدى كثيرين منكم ليس واجباً عليه بل قد يكون ليس مستحباً له أن يكون ملتزماً بفئة إنما الذي يجب عليه أن يكون ملتزماً بالمنهج السلفي ، أما أن تجعل هذه الأسماء يوالى ويعادى فيها لأجل الاسم ، وهذا الاسم ليس اسماً دالاً على بدعة أو على فكرٍ بدعي أو على فكرٍ مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة , فهذا لا شك أن ذلك من ما يحدث التعصب والتفرق المذموم .

أما الأسماء ، أسماء الفرق والفئات التي هي في أسمائها مخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة ، فهذا ما في شك أنه يعادى على الاسم ، مثل الخوارج والمعتزلة والرافضة والصوفية ونحو ذلك ، أما الأسماء الأخر فلا يجوز أن يجعل أحد اسم لا يعنى به الأسماء الواردة في الشرع في الكتاب والسنة ثم يجعل الناس يوالون ويعادون عليه ، يحبون فيه ويبغضون فيه ، وهذا البلاء به عام والحمد لله في هذه البلاد الذين يلتزمون بالمنهج السلفي ليس عندهم مثل تلك الأمور التي ربما كانت في بلادٍ أخرى .

السؤال :

يقول : ما رأيك فيمن يقول : إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيه نوع تقليد للمذهب ، وأنه ليس سلفي المنهج وإن كان سلفي الاعتقاد ؟

الجواب :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

هذا قول باطل ولا شك ، ومن قال بمثل هذا الكلام ما يعرف الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولا يعرف الدعوة بلا شك ، ما يعرفها حق المعرفة ربما اطلع على الكتب المشهورة للشيخ مثل كتاب التوحيد وبعض الكتب وما درس دعوة الشيخ ولا رسائله ولا مؤلفاته ، مما وقع بينه وبين الفقهاء في وقته أنه يدعو إلى نبذ التقليد والتعصب للمذاهب حتى إنه قال للشيخ عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الأحسائي في وقته ، قال له في رسالة مشهورة مهمة فيها أنواع من العلوم قال فيه ، العبارة المشهورة ، قال وأكثر ما في الإقناع والمنتهى مخالف لقول أحمد ونصه والشيخ محمد خرج عن مذهب في مسائل كثيرة جداً كثيرة جداً اتبع الدليل بل إن تلاميذته والاعتناء بالدليل في هذه البلاد إنما كان ثمرة من ثمرات دعوة الشيخ محمد ، رحمه الله لأنه كان في نجد كان ما عندهم إلا قول المذهب انظروا إلى المؤلفات التي قبل الدعوة شوفوا المؤلفات طالعوها تجد أنه قال فلان وقال فلان ليس فيها نوع استدلال ، أما بعد الدعوة فتجد أن المؤلفات كلها مشحونة بالأدلة ، سواء في الفقه أو في العقائد ، فهذه الكلمة إنما هي كلمة من لم يدرس الدعوة ولم يعرف حقيقتها .

السؤال :

هذا السؤال هو الأخير ، يقول بعض غلاة الصوفية وشيوخهم يذكرون أسماءً وصفات لله جل وعلا ما أنزل الله بها من سلطان ولم يسمي بها نفسه أبداً وما سماه بها رسوله صلى الله عليه وسلم إطلاقاً وإذا قيل لهم : من أين لكم هذه الأسماء ، يستدلون بذلك بحديث النبي صلى الله عليه وسلم : " أو علمته أحداً من خلقك " ويقولون : هذه أسماء علمها الله لمشايخنا وعلمائنا ، وهذا مشهور عندهم بالعلم اللدني ، أرجو بيان الرد عليهم بالتفصيل .

الجواب :

التفصيل ما يحتمله مثل هذا المقام لأن هذه لها مقدمات ولها فروع وأدلة ، لكن في قول الله تعالى : ﴿ **وعلمناه من لدنا علماً** ﴾ من لدنا علم يعني من

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الله جل وعلا ، الصوفية يقولون : بأنه يحصل لأوليائهم الخاصة منهم الكشف والكشف عندهم يكون نتيجته رؤية وتلقي للعلم ، ومنه قول رابعة العدوية في شعرها المشهور ، تقول مخاطبة الله جل وعلا :

أحبك حبين حب الهوى وحباً لأنك أهلاً لذالك
وأما الذي حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواك
وأما الذي أنت أهل له فكشفك للحجب حتى أراك

هذا نوع ، يقول : يصل إلى أن تكشف له الحجب , التي هي حجاب الله النور

حتى يرى الله جل وعلا في هذه الدنيا عياناً .

بل بعضهم يذكر نصاً أنه رآه وكلمه وقال له ، وكان عبد القادر الجيلاني المعروف وهو ممن جعل أصحابه بعده له طريقة تسمى القادرية ، وهو أحد الحنابلة والصلحاء , يمدحه شيخ الإسلام وغيره ، كان مرة عرض له شيطان ، فتصور بصورة وقال : أنا ربك ، يعني عندهم هذا المبدأ ظن أن عبد القادر سيضل مثل ما أضل ذلك الشيطان غيره ، قال : فتلا عليه آية الكرسي ، يقول عبد القادر : فتلوت عليه آية الكرسي فساخ ، هذا من فقهه غيره منهم يأتي له الشيطان ويقول له : أنا ربك يأمره وينهاه ، يحل له المحرمات يحرم عليه الطيبات ويطيعه على أنه الله جل وعلا ، هذا من جهة المكاشفة ، من جهة تلقي الكلام ,صنف ابن عربي رسالة فيها الأحاديث الإلهية التي يرويها هو مباشرة عن جبريل أو عن الله جل وعلا مباشرة ، يعني حجته يرويها قال قال الله تعالى ، قال الله تعالى ، قال الله تعالى ، وهذا من فروعه عندهم .

يعني تلقي هذا العلم إما بكشف علمي أو بكشف بصري من فروعه أن يعلم إما شفاهاً وإما إلهاماً بأن يلقى في روع المكشوف له أن يعلم أشياء من العلم لا يعلمها غيره ، هذه الأشياء منها الأسماء والصفات التي ذكرها السائل والجواب أن الله جل وعلا سمى نفسه بأسماء ووصف نفسه بصفات في

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الكتاب والسنة ووصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم ، أكمل الناس في الولاية يعني في محبة الله جل وعلا في ولايتهم لله وفي ولاية الله لهم ، ومع ذلك لم يأتي أن أحداً منهم زاد اسماً من الأسماء أو وصفاً من الصفات فهذا دليل مبدأي قطعي على أن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم : " أو علمته أحداً من خلقك اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك " أن هناك من الأسماء ما ليس في القرآن من الأسماء ما ليس في القرآن ، هذا ظاهر الدليل وهذا صحيح فإن هناك في السنة أسماء لله جل وعلا سمى النبي صلى الله عليه وسلم بها الله لأنها وحي من الله لم ترد في القرآن فيكون معنى الحديث : " أو علمته أحداً من خلقك " يعني النبي صلى الله عليه وسلم ، فيكون المراد ما علمته سابقاً أو ما ستعلمه للنبي صلى الله عليه وسلم لاحقاً وقد يكون هناك أسماء علم بها النبي صلى الله عليه وسلم ، وأظهرها وهناك أسماء لم يظهرها ، يعني قد يكون هناك أسماء لله جل وعلا اكتفى بها عليه الصلاة والسلام ، يعني كانت له خصيصة له عليه الصلاة والسلام ، قد يكون ذلك وهذا مما يقضي على ما أصله الصوفية بالرد فيكون استدلالهم بهذا الحديث باطلاً وأيضاً نقول : إن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، لم يزد واحد منهم أسماً على ما جاء في الكتاب والسنة وإنما تلقوا ما جاء في الكتاب والسنة .

فهذا دليل قطعي فإذا كان هذا السائل يقول : إن أولئك قالوا عن أنفسهم إنهم أكمل من الصحابة فهذا يرد عليهم بأنه ليس أحد أفضل من الصحابة فإذا كان ذلك كذلك فلا يخص علم بمن هو دون في الفضل ، فيمن هو دون في الفضل ويترك من هو أفضل علماَ وإيماناً ، ولهذا فإن أولئك الصوفية الغلاة يذكرون أسماء وصفات وأحوال هي من وحي الشياطين وليست من عند الله جل وعلا ، فالعلم هو ما كان عن الله جل وعلا وعن رسوله صلى الله عليه وسلم .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

أسأل الله جل وعلا لي ولكم الثبات وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

This file was downloaded from QuranicThought.com